مفهوم الحرب العادلة فى الفكر السياسي الغربي الوسيط

(أوغسطين والإكويني نموذجاً)

د. أسماء محمد على شحاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وسيد المرسلين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين..، أمّا بعد:

يُعد مفهوم الحرب العادلة من أهم المفاهيم الفلسفية السياسية الأخلاقية المعاصرة التي تتعلق بالمنظومة القيمية والأخلاقية في العلاقات الدولية، حيث ذاع الحديث عن هذا المفهوم في الخطاب السياسي المعاصر، وأصبح هذا الأمر بؤرة اهتمام كثير من فلاسفة السياسة والمشتغلين بها.

رغم أن مفهوم الحرب العادلة مفهوم سياسي معاصر إلا أنه له جذور قديمة تعود إلى مفكري الفلسفة واللاهوت في العصور الوسطى ولاسيما المسيحيين منهم، وإذا أمعنا النظر نجد أن هذا المفهوم تعود جذوره الفكرية للقديس أوغسطين Augustine (٣٥٤م – ٤٣٠م) في كتابه «مدينة الله City of God »، والقديس توما الإكويني Thomas Aquinas (١٢٢٥م – ١٢٧٤م) في كتابه «الخلاصة اللاهوتية Summa Theologica »، حيث استطاعا أن يصيغا الحرب العادلة في صورة نظرية لها أسسها الأخلاقية.

إن الاهتمام بالتقليد المسيحي خلال فترة العصور الوسطى لنظرية الحرب العادلة أمر في غاية الأهمية، حيث كثر الحديث عن أخلاقيات الحرب في الآونة الأخيرة بدءًا من النصف الثاني من القرن العشرين وخاصة مع بداية انتشار الأسلحة النووية وغيرها من الأسلحة التي تنتهك أخلاقيات الحرب.

أمّا عن أسباب اختياري لموضوع الدراسة فأذكر أهمها على النحو التالي:

١- لقد ذاع الحديث عن الحرب العادلة أو الأخلاقية في السياسة المعاصرة لذا كان من المهم أن ندرس هذا المفهوم دراسة متأنية للتنقيب عن أسسه النظرية التي هي في الأصل أسس فلسفية.

٢- لقد قمت باختيار نموذجين من أهم المفكرين السياسيين اللذان عبّرا تعبيرًا صادقًا عن طبيعة الفكر السياسي المسيحي في العصور الوسطى في مرحلتيه المبكرة والمتأخرة.

٣- لقد أسسا نظريًا كل من أوغسطين وتوما الإكويني للحرب العادلة وقد قيل أن السلطات الحاكمة قد استندت في شنها الحروب الصليبية – التي خلّفت دمارًا واسعًا- على مثل هذه النظريات، أو قد كانت هذه النظريات ذريعة في يد السلطات الحاكمة الغربية في العصور الوسطى لشن حروبها الغاشمة على الشرق.

٤- إن أول ما يتبادر في أذهاننا حينما نقوم بالحديث عن الحرب العادلة أن القضية التي تدافع عنها إنما هي في المقام الأول قضية عادلة فهل هذا صحيح أم إنها مجرد أكذوبة؟

٥- لقد أرجع كل من أوغسطين وتوما الإكويني الحرب إلى أصل إلهي مقدس، فهل كان التأصيل المقدس للحرب له مبررات نفعية كخدمة النظام الحاكم مثلا؟

تُعد هذه الدراسة بمثابة محاولة للتعرف على مفهوم الحرب العادلة وأصوله النظرية في الفكر السياسي الغربي الوسيط من خلال تناوله عند كبار مفكري هذا العصر وهما القديس أوغسطين، والقديس توما الإكويني

وذلك من خلال دراسة آرائهما وتحليلها بشأن هذا المفهوم لتوضيح ملامحه عند كل منهما.

أمّا عن فرضيات الدراسة وتساؤلاتها، فيمكننا طرحها على النحو التالي :

- ماذا تعني الحرب العادلة؟
- ما هدف الحرب العادلة؟ ومتى يتم التفكير فيها؟
- ما المقصود بالحرب غير العادلة؟
- ماذا تعني الحرب العادلة لدى القديس أوغسطين؟
- هل اتّفق الأكويني مع أوغسطين في معالجته لمفهوم الحرب العادلة؟
- ما معايير الحرب العادلة؟ وما مبررات القيام بها؟
- هل اتّخذت الحروب الصليبية من الحرب العادلة ذريعة للعدوان على الآخرين؟
- هل تحقق السلام للبشرية من جراء الحروب العادلة؟ أم أنها مجرد خدعة؟

ولقد جاءت عناصر هذه الدراسة على النحو التالي:

أولًا: مفهوم الحرب العادلة.

ثانيًا: مفهوم الحرب العادلة عند أوغسطين.

ثالثًا: مفهوم الحرب العادلة عند الإكويني.

رابعًا: نتائج الدراسة.

وأمّا عن منهج الدراسة فإذا كانت مناهج البحث في الفكر السياسي تتنوع وفقًا لطبيعة الموضوع المراد دراسته، فإن المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي التحليلي النقدي المقارن؛ حيث قمت باستخدام المنهج التاريخي في تتبع مفهوم الحرب العادلة عند اثنين من المفكرين اللذين ينتميان إلى الفكر الغربي المسيحي الوسيط؛ فالقديس أوغسطين يُمثِّل هذا الفكر في فترته المبكرة، والقديس الإكويني يُمثِّل هذا الفكر في فترته المتأخرة، وقمت باستخدام المنهج التحليلي في تحليل آراء هذين المفكرين حول مفهوم الحرب العادلة ومعاييرها، ولمعرفة المقومات التي استندا إليها في الدفاع عن هذا المفهوم، وبالنسبة للمنهج النقدي فقد استخدمته في نقد آراء هذين المفكرين كلما دعت الضرورة لذلك، أمّا المنهج المقارن فقد قارنت من خلاله بين آراء هذين المفكرين حول هذا المفهوم.

أولًا: تعريف الحرب العادلة:

وقبل أن نُعرِّف مصطلح الحرب العادلة لابد أن نشير أولًا إلى تعريف كل من الحرب والعدالة من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية:

الحرب: تُعرَّف من الناحية اللغوية بأنها نقيض السلم، وتصغيرها حُريب بغير هاء، وجمعها حروب، ويقال وقعت بينهم حرب، ودار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين، وقد حاربه محاربة وحرابًا، وتحاربوا واحتربوا وحاربوا، ومحراب: شديد الحرب، شجاع، وقيل: محرب ومحراب: صاحب حرب، ورجل محرب أي محارب لعدوه. وفي حديث عليّ – كرّم الله وجهه – فابعث عليهم رجلًا مِحربا، أي معروفًا بالحرب، عارفًا بها، والميم مكسورة، وهو من أبنية المبالغة، كالمِعطاء من العطاء. وفي حديث ابن عباس (رضى الله عنهما)، قال في عليّ (كرّم الله وجهه): «ما رأيت مِحربًا مثله» (ابن منظور، المجلد الأول، د.ت، ص ص ٨١٥ – ٨١٦).

ومن الناحية الاصطلاحية: يُعد مفهوم الحرب من المفاهيم التي وُجهت لها الأنظار من جانب علماء العلاقات الدولية، ولولا الحرب التي يشهدها العالم منذ القدم لما سُنحت الفرصة لكي تصبح الحرب علم له نظرياته وجذوره القديمة (خشيم، ١٩٩٤، ص ١٣٣). والحرب إمّا أن تكون مشروعة كالدفاع عن الوطن وحماية الحقوق..إلخ، وقد تكون غير مشروعة كالعدوان والاستيلاء والاغتصاب..إلخ (زيتون، ٢٠١٠، ص ١٣٨)، والحرب هي ظاهرة استخدام العنف والإكراه كوسيلة من أجل الحفاظ على المصالح، أو توسيع نفوذ، أو لحسم خلاف حول مصالح متضاربة بين جماعتين من البشر (الكيالي، ١٩٨١، ص ١٧٠).

العدالة: من الناحية اللغوية ذُكر أن العدل: هو ما قام في النفوس أنّه مستقيم، وهو ضد الجور. عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلًا، وهو عادل من قوم عدولٍ وعدِلٍ، وعدل عليه في القضية، فهو عادل وبسط الوالي عدله ومعدلته، وفي أسماء الله الحسنى: العدل: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وهو في الأصل مصدر سُمي به، فوضع موضع العادل، وهو أبلغ منه؛ لأنه جعل المسمى نفسه عدلًا، وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل. والعدل: الحكم بالحق، يقال: هو يقضي بالحق ويعدل. وهو حكم عادل: ذو معدلة في حكمه. والعدلُ من الناس: المرضي قوله وحكمه. ورجل عدلٌ بيّن العدل والعدالة: وصف بالمصدر، معناه ذو عدلٍ، والعَدالةُ والعُدُولَةُ والمَعْدِلَةُ والمَعْدَلَةُ كُلُهُ: العدلُ (ابن منظور، المجلد الرابع، د.ت، ص ص ٢٨٣٨ – ٢٨٣٩)، وترادف كلمة عدالة كلمة Justice في اللغة الإنجليزية، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Jus بمعنى حق Right أو قانون Law (ربيع، ومقلد، ١٩٩٣/١٩٩٤، ص ٢٩٥).

ومن الناحية الاصطلاحية: يُعد مفهوم العدالة من المفاهيم التي تناولها فلاسفة السياسة منذ القدم ، وتُعد العدالة أسمى قيمة سياسية في الكون، ولهذا فقد ربط كثير من فلاسفة السياسة بين فكرة المجتمع المثالي والمجتمع الذي تسوده العدالة؛ وأصبح استخدام لفظ المجتمع المثالي مرادف لاستخدام لفظ المجتمع العادل، ويُنظر إلى العدالة على إنها معاملة الأفراد – كل على حدة – معاملة تتناسب مع ظروفهم، أو إعطاء كل ذي حق حقه (خشيم،١٩٩٤ ، ص ٢٦٥). إذًا فالعدالة تعني الاحترام الكامل للشخص وحقوقه، ويُرمز لها بالميزان، ذي الكفتين المتساويتين: كفة تحمل حق الدائن، والأخرى تتلقى حق المدين؛ وذلك حتى يقوم ويتحقق التوازن بين الكفتين (الكيالي، ١٩٩٠، ص ١٨).

أمّا بالنسبة لمفهوم **الحرب العادلة**: فإن هذا المفهوم يدل على جملة التقليد الفكري والممارسة الأوربية اللذان يطوقان إلى تحديد مبررات استخدام القوة لأسباب سياسية وحدود هذه الاستخدام، ويرجع مصدر هذه النظرية الفكرية وصيغ التعبير عنها إلى مصادر فلسفية ودينية بجانب المصادر الحقوقية، حيث تتعلق بالحقوق العرفية والوضعية المحلية أو الدولية (نقرش، ٢٠٠٦، ص ٨٧)، (الشتين وآخرون ،١٩٩٤، ص ٢٣٧). ويعزو إلى أرسطو Aristotle ٣٨٤) ق.م – ٣٢٢ ق.م) أنه أول من استخدم مصطلح «الحرب العادلة» في كتابه الأخلاق النيقوماخية The Nicomachean Ethics (Heraclides, and Dialla, 2015, p 14).

وتُعرّف الحرب العادلة بأنها ذلك النزاع المسلح الذي تُراعي فيه العدالة والقيم الأخلاقية (Carlson, Spring / Summer 2008, p 141)، ويمكن القول بإنها الإطار الذي يتضمن مجموعة من القيم والمعايير والضوابط التي تحدد في مجموعها ما هو عادل وغير عادل بالنسبة للحرب سواء من ناحية شنها، أو من ناحية إدارة عملياتها بعد القيام بها(العادي، يناير ٢٠١٦، ص ٥٠).

كما تُعرّف أيضًا بأنها الحرب التي تستند إلى سبب مشروع مثل: الدفاع عن حق مسلوب أو الدفاع عن النفس في حالة الهجوم المفاجئ، أو هي تلك الحرب التي تُقام إعمالًا بقرار صُدر عن المنظمة الدولية (زيتون، ٢٠١٠، ص ١٤١). ومن معايير الحرب العادلة أنه يتم إعلانها من قبل سلطة شرعية، وأن يكون اللجوء للحرب هو الملاذ الأخير بعد فشل محاولات السلام، وأن يكون سبب القيام بها عادل، وأن تتوفر النيّة الصالحة في شن هذه الحرب، حيث تتشكل هذه النيّة الصالحة من خلال السعي وراء قضية عادلة (Capizzi, Mar.,2005, p,p 121,127)

تُعد نظرية الحرب العادلة نظرية فلسفية في المقام الأول رغم الاهتمام الكبير بهذه النظرية من جانب المشتغلين بالعلوم السياسية والقانون الدولي، حيث حينما يبحث هؤلاء فيما هو عادل أو غير عادل في مجال العلاقات الدولية، فإن البحث هنا يكون قد تجاوز حدود البحث السياسي والقانوني إلى البحث الفلسفي، وأصبحوا بذلك ينتمون إلى طائفة الفلاسفة، وهذا ما يؤكد حقيقة الانتماء الفلسفي لنظرية الحرب العادلة (عبد الله، ١٩٩٣، ص ص ٥- ٦).

ثانيًا: مفهوم الحرب العادلة عند أوغسطين:

يعود تاريخ الحرب العادلة إلى العصور القديمة والوسطى، ويُعد كل من القديس أوغسطين، والقديس توما الإكويني من المُنظّرين الأوائل لنظرية الحرب العادلة في الفكر السياسي المسيحي الوسيط (Calhoun, N.D., p 163)، حيث ارتبطت نظرية الحرب العادلة - بشكل خاص - بالكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى؛ فالفكرة الأساسية في هذه النظرية هو تحقيق الصالح العام؛ لذلك تم تبرير الحرب واللجوء إلى القوة من أجل صالح جميع أعضاء المجتمع السياسي(Simpson, 1986, p 74). إنَّ تقليد

الحرب العادلة إنما هو تعبير عن الفضائل الأخلاقية التي تميز الحياة المسيحية سواء في حالة الحرب أو في حالة السلم. (Bell, Spring 2006, p39) .لذا صاغ أوغسطين نظرية عن الحرب العادلة اهتمت بالفضائل والأخلاق الملازمة للحرب، واستوعبت رغبات المواطنين نحو تحقيق الصالح العام. (Miller, January 2009, p,p 7,21)

إنّ المسيحيين كانوا قبل إعلان المسيحية ديانة الدولة الرسمية يعترضون على التطوع في الجيش الروماني باعتبار أن الدولة يحكمها إمبراطور وثني(Draper, November 1964, pp 85 – 86)، ولعل ما دفع أوغسطين نحو الحديث عن مفهوم الحرب العادلة في كتابه «مدينة الله» هو أن المسيحية لم تكن قبل القرن الرابع الميلادي تستخدم العنف ضد مضطهديها؛ ذلك لأنها كانت أقلية ضعيفة مضطهدة لم يكن في مقدورها مقاومة أعظم الإمبراطوريات التي عرفها التاريخ، ولكن بعد إعلان قسطنطينConstantinus (٢٧٢م – ٣٣٧م) المسيحية الديانة الرسمية للدولة تحولت المسيحية من أقلية مضطهدة إلى فئة حاكمة، وأصبح لدى المسيحيين المقدرة على التنكيل بأعدائهم، وقد استطاع أوغسطين في هذه الظروف التأكيد على ضرورة استخدام العنف الدفاعي Defensive Violence من قبل المسيحيين ضد الأعداء خاصة بعد أن تمّ الربط بين سقوط الإمبراطورية الرومانية عند إيمانها بالمسيحية – كما ادّعي بعض الوثنيين – ولهذا أراد أوغسطين أن ينقل المسيحيون من الأخلاقيات المرتبطة بالسلم والاستسلام التي هي سمة الدين المسيحي إلى الأخلاقيات المرتبطة بالدفاع عن الدين والوطن ضد الأعداء، فليس من المستساغ أن يتم مهاجمة الإمبراطورية الرومانية من جانب البربر، ويظل المسيحيون يحبون هؤلاء الأعداء؛ لهذا قام أوغسطين بالحديث عن مفهوم الحرب العادلة في كتابه «مدينة الله» (عرفة، ٢٠٠٦، ص ١١٧)، (Charles, Spring 2005, p 341) ، (Dombrowski, July 1981, p 135)

لقد عكف القديس أوغسطين على دراسة السؤال الأبدي المتصل بمعرفة إذا كان من الممكن لمسيحي الدخول في حرب دون ارتكاب خطيئة؟ ولقد كانت الإجابة بالنفي في الأيام الأولى للكنيسة – بصورة لا تحتمل الجدل؛ فالحرب خاطئة على الدوام وينبغي تجنبها، ورغم أن هذه الإجابة تتسم بالسلمية والوضوح الأخلاقي إلا أنه من الصعب التوفيق بينها وبين الحقائق القاسية للحياة اليومية، وهذا يدفع إلى القول بإنه قد تكون القوة في بعض الأحوال ضرورية من أجل جعل الحق هو السائد (فيشر، ٢٠١٤، ص ص ١٠٥ – ١٠٦).

أكّد أوغسطين أن المسيحيين يمكنهم الدخول في حرب دون ارتكاب خطيئة أي حربًا عادلة، وقد عرَّف الحرب العادلة بأنها كل حرب تدافع عن مواقف شرعية، وتكون هي الطريق الوحيد من أجل معاقبة الإساءات المرتكبة في حق المجتمع البشري، وتحقيق العدالة، ودفع الظلم (العايدي، ٢٠١٦، ص ٢٧١)، (Hartigan, Apr.–Jun.,1966, p 196). ويمكن تعريفها أيضًا لديه بأنها الحرب المرتبة بواسطة الإله (Christopher, May 1990, p 98). إذًا فالمشاركة المسيحية في الحرب مبررة من قبل أوغسطين، وقد استند في تأكيد ذلك على نصوص من الكتاب المقدس ((Weaver, Spring 2001, p 53. لقد أراد أوغسطين بهذا أن يجعل الحرب جزء من الخطة الإلهية للبشرية، وبالتالي فهي حرب جائزة أخلاقيًا، ولكنها تكون مقيّدة بشروط (Schmandt, April 1981, p 45).

لقد حاول أوغسطين التوفيق بين الحرب وأخلاقيات الحب المسيحية، فرغم أنّه أكد أنه يجب على المسيحي ألا يستفيد من حقه القانوني في الدفاع عن النفس؛ لأنه يجب أن يسترشد بقانون المحبة الإلهية الذي هو دليله، ولكنه اعتقد أن بعض الحروب تكون عادلة إذا كان هدفها الحفاظ على السلام، فيكون هنا من الضرورة استخدام القوة (Hartigan, Apr.–Jun.,1966, pp 197 – 198) «فلا يُطلب السلام لغرض إثارة الحرب، ولكن العكس هو الصحيح فالحرب تُشن من أجل تأمين السلام» (Toner, June 2010, p 98).

لم يكن الفلاسفة السابقين على أوغسطين قد فضّلوا الحرب أو دعوا إليها كغاية في ذاتها؛ فمثلًا أفلاطون Plato (٤٢٧ ق.م – ٣٤٧ق.م) كان يدعو إلى السلم، وكان يرى أن المُشرِّع الفذ هو ذلك الذي ينظم الحرب بغرض الوصول إلى السلم، وليس العكس بأن ينظم السلم بهدف الوصول للحرب، وقد ذهب أفلاطون إلى أن الحرب قد تكون ضرورية في بعض الأوقات، ولكنها في ذاتها لم تكن أمرًا خيّرًا، حيث تنشأ من فساد الدول، وهو الفساد الذي يؤدي إلى عدم كفاية موارد الدولة لسد احتياجات الأفراد، ولهذا تكون الدولة مضطرة للقيام بالاعتداءات، وبالتالي فإن أفلاطون يتصور أن الحرب يمكن منعها في عالم وصلت الدولة فيه إلى الكمال. وقد ذهب أرسطو كذلك إلى أن السلم هو غاية الحرب والراحة هدف الشعب (سعفان، ١٩٥٩، ص ص ١٢٤ – ١٢٥).

لقد أراد أوغسطين أن يمنع الأفراد من القتل بموجب الدفاع عن النفس الشخصي؛ لأن مثل هذا القتل ينجم عنه نتائج سيئة تضر بالصالح العام؛ لأنه يجعل المصلحة الذاتية مقدمة على الصالح العام، ولكنه أراد أن يبيح القتل من أجل الدفاع عن المجتمع ككل(Miller, January 2009, pp 7 – 8)

لقد تأثر أوغسطين في فلسفته عن الحرب بالقديس امبروزو Ambrose (٣٤٠م–٣٩٧م)، والذي بدوره قد اعتنق أفكار شيشرون Cicero (١٠٦ق.م–٤٣ق.م) عن الحرب العادلة؛ حيث ذهب إلى استبعاد أن يكون الرجل المسيحي العادل مضطرًا للمحافظة على حياته من خلال قتل الآخرين، ولكنه إذا وقع عليه اعتداء فإنه سوف يدافع عن نفسه. كما أدرك أن الغرض الوحيد الذي لأجله تُشن الحب هو العيش في سلام (محمد، ٢٠٠٩، ص ٦٠)، (Huitt, 2000, p 55)، (Lenihan, May 1995, p 26).

لقد تحدَّث أوغسطين عن ثلاثة معايير للحرب: أولها السبب العادل؛ كأن تكون الدولة التي تشن الحرب قد عانت من أخطاء دولة أخرى، وثانيها السلطة الشرعية؛ فمن يملك السلطة الشرعية يمكنه فقط شن الحرب، وهو بذلك يمنع البشر من الوقوع في فساد أعمق بشنه هذه الحرب، وثالثها النيّة الحسنة؛ فالذي يشن الحرب العادلة إنما يفعل ذلك من أجل السلام(Burggraff, August 2000, p,p 238,242,246) .

وقد فصّل أوغسطين في الأسباب العادلة للحرب وذكر أيضًا منها: انتهاك السلام الذي هو غاية الحرب، ورفع الضرر الذي يصيب الصالح العام داخل المجتمع السياسي، ولهذا تمَّ تعريف الحرب الظالمة بأنها تلك الحرب التي تستهدف المصلحة الخاصة؛ فالحرب ليست فعلًا يقوم به أشخاص عاديون لأغراض خاصة، ولكنها فعل تأمر به السلطة العامة في الدولة لأغراض عامة(Parsons, 2013, p 359).

وأمّا بالنسبة للسلطة الشرعية فقد فصّل فيها أوغسطين، وذهب إلى أنه قد يكون هناك واجب أخلاقي من جانبها للقيام بالحرب، حيث أكّد على ذلك بقوله: «ظلم الطرف المعارض هو ما يدفع الحكيم إلى الحرب»؛ فالظلم الذي يحدث من قبل الخصم هو الذي يدفع الحكيم للقيام بالحرب لدفع هذا الظلم والقضاء عليه (Parsons, 2013, p 359)، (Weaver, Spring 2001, p 53) وقد أكَّد على ذلك في كتابه (مدينة الله) بقوله: «ولكن الحكيم يستلّ سيفه في سبيل العدل. إن تذكّر أنه إنسان ألا يجب عليه أن يأسف كثيرًا لهذه الضرورة التي تضع السلاح بين يديه؟ لأنه لو لم يكن أمام حرب عادلة لما قام بها الحكيم، ولما كان عليه أن يقاتل. ظلم العدو يفرض على الحكيم أن يتسلح دفاعًا عن العدالة» (أوغسطينس، ٢٠٠٧، ص ١٢٥).

لقد أكّد أوغسطين أن النظام الطبيعي الذي يتطلع إلى السلام بين البشر يتطلب أن تكون القدرة على إعلان الحرب، وتقديم المشورة لها في أيدي أولئك الذين يباشرون السلطة العليا في الدولة (Hogan, October 2012, p 960).

لقد ذهب أوغسطين إلى التأكيد على أن الحرب العادلة عادة ما توصف بأنها «ثأر»؛ نظرًا لأن الدولة المعتدية لابد من معاقبتها إذا اعترضت على رد ما أخذته بالظلم والقوة. كما أكّد أنه من الممكن أن يتم إعلان الحرب من جانب سلطة شرعية ولسبب عادل، ومع هذا يمكن ألّا تكون الحرب عادلة إذا كان هدفها غير شرعي كأن يكون إلحاق الأذي أو الظمأ المتوحش نحو الانتقام والنهب والحقد وغيرها من الأمور التي لا تدخل في عداد الحرب العادلة (عرفة، ٢٠٠٦، ص ١٢١).

لا يرفض أوغسطين الخدمة الحربية طالما أنها من أجل الدفاع عن الحق وضد مرتكبي الظلم. إن غاية أوغسطين هي إقامة العدالة ولو كان السبيل إلى تحقيق ذلك الحرب؛ فللحرب خصوم يروا فيها أنها ضد الأخلاق، ولديهم شفقة من تداعياتها، فهذه هي الحرب الممقوتة التي يكون هدفها الحقد أو الانتقام، لكن المدينة المعتدى عليها فلها كل الحق في المقاومة، وذهب إلى أن الامتناع عن المقاومة في هذه الحالة لا يكون إلا انتصار للأشرار، وهي نكبة خلقية، وإغراء لهم بالتمادي وفتنة للآخرين، ويكون دور المقاومة هو كف شرهم وردهم إلى العدالة، فالحرب مشروعة إذا كانت هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة على الحقوق المهددة، والذين يموتون في هذه الحرب فهم ميتون حتمًا يومًا ما، ولكنهم يموتون من أجل أن تعيش الأجيال التالية في كرامة وسلام، ويتحملون المخاطر من أجل حماية الآخرين وخاصة الضعفاء، ويجب على الجنود طاعة رؤسائهم، وهم لا يُعدّون قتلة؛ ذلك لأن القتل الذي نهى عنه الإله هو الصادر عن هوى شخصي، إذًا فهم عليهم الطاعة حتى لو كان لديهم شك في عدالة حربهم، فالإثم يقع على صاحب السلطان لا عليهم، ولا يحق لهم العصيان إلا إذا كانوا على يقين تام بأن حربهم ضد العدالة (كرم، ٢٠١٠، ص ٥٢)، (Johnson, Spring 2003, p 6)، (Miller, January 2009, p 8).

إذًا فهؤلاء الجنود مفوضون من أجل الدفاع عن الصالح العام؛ فهم مُصرّح لهم باستخدام القوة من أجل خير الحياة السياسية. إن ما يقومون به من قتل – كما ذهب أوغسطين – ليس بدافع من الانتقام والقسوة، إنما هو من صور الاهتمام بواجبات الوظيفة العامة التي أسندت إليهم، فهؤلاء الجنود عليهم تأمين السلام من خلال خوضهم الحرب وحملهم للسلاح (Miller, January 2009, pp 11 – 12) إذًا فهم لا يقتلون بدافع أمور شخصية إنما بدافع تحقيق العدالة والخير العام ومعاقبة المخطيء، ولكن إذا تم تنفيذ هذا القتل لدوافع غير أخلاقية كحب العنف مثلًا فيكون هذا القتل غير مقبول من الناحية الأخلاقية (Weiss, 2017, P 484). كما أن هدم المعابد، وذبح الأطفال والنساء، وقتل السجناء كلها أعمال وحشية يجب تجنبها، فرغم أنها تتفق مع عادات الحرب إلا أنه يجب أن يكون الجندي المسيحي مستعد دائمًا لتطبيق الرحمة في الحرب (Hartigan, Apr.–Jun., 1966, p 201).

كما يُعد هؤلاء الجنود متمردون إذا قاموا بالقتل من تلقاء أنفسهم فهم في هذه الحالة مسئولون عما فعلوه، كما أنهم سينالون عقابهم إذا فعلوا ذلك دون أخذ الأمر من قبل السلطة الشرعية(Miller, January 2009, p 8).

يُميّز أوغسطين بين العنف الذي يرتكبه أشخاص عاديون لأغراض خاصة، والعنف الذي يرتكبه الجنود في إطار خدمتهم للسلطة الشرعية ولصالح الجماعة ككل فهم هنا يخوضون الحرب ويطيعون أمر الحاكم شريطة ألا يأمر الحاكم بشيء يخالف التعاليم الإلهية (Burggraff, August, 2000, pp 137 – 138)

وأمّا بالنسبة للنيّة الحسنة؛ فقد ذهب أوغسطين إلى أن كل إنسان في حاجة إلى الشعور بالسلام والطمأنينة؛ ولهذا أكَّد أن الحروب التي يشنها الأفراد إنما هدفها هو الوصول إلى السلام؛ فاللصوص الذين يعتدون على سلم الناس وأمنهم في حاجة إلى الشعور بالسلم في بيوتهم ومع عائلاتهم، ثم هم في حاجة إليه فيما بينهم وبين أنفسهم وإلا ما نجحوا في مشروعاتهم، حيث يقول أوغسطين تأكيدًا لذلك: «واللصوص أيضًا يريدون الاحتفاظ بسلام مع زملاء لهم خلال شنّهم حربًا وهجومات رهيبة على سلام المجتمع»، كما أن الطيور والحيوانات في حاجة إلى الشعور بالسلم والأمن بالنسبة لصغارها، فإذا كان الأمر ذلك فمن باب أولى يكون المجتمع الإنساني في حاجة إلى الشعور بهذا السلم والأمن والطمأنينة التي يتمناها كل إنسان، حيث يقول: «وما من إنسان إلا ويريد السلام، وأولئك الذين يريدون الحرب لا يبغون شيئًا سوى النصر، ورغبتهم الوحيدة هي في الوصول عن طريق الحرب إلى السلام المجيد.. ولهذا فإن الحرب تُعلن في سبيل السلام، والسلام هو هدف الذين يسعون إليه من خلال القيادة والمعارك الحربية إلى ممارسة قدرتهم العسكرية، وعليه فالسلام هو ما يشتهيه الإنسان من خلال الحرب». والشريرون من الناس إنما يعمدون إلى البعد عن القانون، ويقلبون الوقائع، ويأخذون من غيرهم ما ليس لهم فيه حق، وبهذا فهم يقومون بالقضاء على أمن المجتمع وسلمه وعلى أمن زملائهم المواطنين، ولهذا ينبغي القضاء عليهم حتى يعود المجتمع إلى أمنه وسلامته (أوغسطينس، ٢٠٠٧، ص ص ١٣١ – ١٣٢)، (سعفان، ١٩٥٩، ص ١٢٣)، حيث يؤكّد على ذلك بقوله: «إنَّ الأشرار يستحقون العقاب» (Augustine, N.D., p 445) .

أكّد أوغسطين أنه ينبغى الحصول على السلام عن طريق الوسائل السلمية أولًا قبل اللجوء للحرب، فإذا فشلت هذه الوسائل تكون الحرب إذًا مبررة من أجل إقرار السلام، وإنقاذ النظام الاجتماعي من الدمار،

وتحقيق الوئام الاجتماعي وهذا ما يُميّز الحروب العادلة عن الحروب الظالمة (Burggraff, August 2000, p 226)، (Cook, 1936, pp 206 – 207) فالحرب إذًا هدفها السلام، ويكون العنف مناسبًا في التعامل مع المتمردين الذين يرفضون السلام، ولهذا أكّد أوغسطين على الاستخدام العادل للعنف؛ فالعنف مبرر في المسيحية باعتباره شرًا أقل خطورة إذا ما تمّت مقارنته بخيارات أخرى (Langan, Spring 1984, p 26)

أشار أوغسطين إلى أن الشر قد دخل إلى الأرض بمعصية آدم، وهبوطه إلى الأرض وتوالده، حيث كثرت الناس وتفرقت إلى طوائف وجماعات كل منها يسعى في اتجاه ما، ثم تشكّلت المدن أو الدول بمرور الأيام، ولما نظر في الإنسان وجد فيه محبتين: محبة الذات، ومحبة الله، ووفقًا لذلك نشأت مدينتان ترجع إليهما كل المجتمعات البشرية: المدينة الأرضية وهي مدينة شريرة ناقصة، والمدينة السماوية أو (مدينة الله) وهي خيّرة كاملة، وبين هاتين المدينتين منذ البداية حرب هائلة تكون فيها النصرة في النهاية للمدينة السماوية؛ لأن الأولى تجاهد من أجل نصرة الظلم، وتأكيد الطغيان، وتحبيذ الآثام، أمّا الثانية فهي تجاهد من أجل تحقيق العدالة والفضيلة، وتأكيد الإيمان(محمد، ١٩٩٢، ص ص ١٣٩ – ١٤٠).

لقد ذهب أوغسطين إلى أن السلام التام لا يمكن تحقيقه إلا في مدينة الله، والمدينة الأرضية بطبيعتها فاسدة، ورغم ذلك إلا أنه بها سلام من نوع آخر وكان يقصد بذلك السلام الطبيعي، وللحصول على هذا النوع من السلام في المجتمع السياسي أقرَّ نظرية الحرب العادلة (Parsons, 2013, p 359). ويقول أوغسطين في وصف السلام والسعادة التي تتمتع بهما مدينة الله: «إن خير مدينة الله الأسمى، لكونه سلامًا أبديًا وكاملًا، لا ذلك السلام الذي يعرفه الناس في مرورهم من الولادة إلى الموت، إنما سلام به يكونون خالدين وفي منأى عن كل ضيق..»، ويقول أيضًا:

«مدينة الله أبدية، لا ولادة فيها؛ إذ ليس فيها موت، هناك سعادة حقيقية لا ينقصها شيء..»، «وبخلاف ذلك؛ فالذين لا ينتمون إلى مدينة الله سيكون لهم الشقاء الأبدي» (أوغسطينس، ٢٠٠٦، ص ٢٥٠)، (أوغسطينس، ٢٠٠٧، ص ، ص ١٤٩، ١٦٦).

لقد أكّد أوغسطين أن الاضطرابات السياسية والحروب هي معاقبة من قبل الإله للبشرية على الخطيئة، وبالتالي يجب أن تُفهم الحرب بأنها جزء من المخطط الإلهي للمعاقبة على الخطيئة (Christopher, May 1990, p 112). كما أكّد أيضًا أن هذه الحرب تُعد بمثابة عقاب قانوني، ولا تُعد تعبيرًا عن الانتقام أو الكراهية، فعندما يتم معاقبة دولة ما؛ فإمّا لأنها رفضت التعويض عن الاعتداءات التي ارتكبتها رعيتها، أو لاستعادة ما تمّ الاستيلاء عليه بشكل غير شرعي(Boyle, 2006, p 38).

يقول أوغسطين في كتابه مدينة الله: «إنَّ الحروب الاجتماعية والمدنيّة تضر بالمجتمع البشري، ولا تهدأ هذه الحروب إلا إذا تفاقمت وطفح بها الكيل، ثم يعود الإنسان يتخوف من انطلاقها من جديد؛ نظرًا لما ينتج عنها من شرور لا حصر لها، شرور صعبة وقاسية جدًا» (أوغسطينس: ٢٠٠٧، ص ١٢٥). إذًا لقد أكد أوغسطين أن ما تذمّه المسيحية هو شرور الحرب، ولا يقصد بهذه الشرور موت أولئك الذين سيموتون في النهاية على أية حال، ولكن الشرور الحقيقية للحرب إنما تتمثل في حب العنف، والانتقام بقسوة، والعداء العنيف، وشهوة السلطة، والواضح هنا أن الشر المادي للموت ليس له أهمية إذا ما تمَّ مقارنته بالمساوئ الأخلاقية التي قد تحدث بسبب الحرب (Hartigan, Apr.–Jun. 1966, p 198)، (Langan, Spring 1984, p 21)

إنّ العدالة لدى أوغسطين هي قوام كل شيء، وبدونها لا يستتب سلام، وإذا لم توجد هذه العدالة في الدولة فهي بالطبع تتحول إلى عصابة من اللصوص، فقد عاصر أوغسطين انهيار مقومات الإمبراطورية الرومانية، لهذا أراد أن يقيم إمبراطورية جديدة مسيحية يسودها العدل والسلام (شبل، ١٩٧٤، ص ص ١٧٥ – ١٧٦)، ويقول تأكيدًا لذلك في كتابه مدينة الله : «وفي الواقع؛ إذا فُقد العدل أصبحت الممالك جماعات كبيرة من اللصوص..» (أوغسطينس، ٢٠٠٦، ص ١٧٢).

إذًا فالحرب عند أوغسطين لا تكون إلا من أجل تحقيق العدالة، وتكون هي السبب الوحيد الذي يجعل الإنسان لديه المقدرة على تحمل كل شرور الحرب وويلاتها، وإذا كانت العدالة لا تتحقق إلا بالقوة، فالحرب إذن مشروعة، لكنها لا تكون مشروعة إلا إذا كانت – كما ذكرت – الوسيلة الوحيدة من أجل دفع العدوان، أو المحافظة على الحقوق المهددة، أو من أجل استرجاع الحقوق المسلوبة، لكنها إذا كانت أداة من أجل القمع والقهر والاستيلاء فما أبشعها من أداة! (محمد، ٢٠٠٩، ص ٥٩). وقد ظلت مبادئ أوغسطين حول السلام والحرب هي أساس التعاليم الكاثوليكية في هذا الشأن حتى وقتنا الحاضر (Nussbaum, Dec.,1943, p 455) .

ثالثًا: مفهوم الحرب العادلة عند الإكويني:

لقد جاء توما الإكويني برؤية عن الحرب مأخوذة من رؤية أوغسطين لها، حيث يتم شن الحرب العادلة في نظر الإكويني من أجل تحقيق السلام، فالحرب العادلة هي استعادة للعلاقات الصحيحة بين الأفراد والجماعات في مواجهة الظلم، وأيضًا تُعرف بأنها ممارسة للعدالة ضد الاعتداء غير المبرر ((Miller, Apr.,2002, p,p 176,186. وقد ذهب إلى أن تحقيق السلام ليست هي المهمة الرئيسة للسلطة الزمنية فحسب، بل عدّ ذلك وسيلة ينبغي على الحكومة أن تقوم بتوفيرها؛ كي ينعم مواطنيها بالحياة الفاضلة (عرفة، ٢٠٠٦، ص ٩٣).

لقد أكّد الإكويني أن استعمال القوة لا يُعد ظلمًا، لكنه أحيانًا يُعد أمرًا ضروريًا من أجل إحلال السلام (Charles, Spring 2005, p 339). وقد ذهب إلى أن الحق في الدفاع عن النفس إنما يقتصر على حقيقة أن المعتدي يُعد مصدر أذى، وهنا يكون اللجوء إلى القوة أمرًا مشروعًا من أجل تجنب وقوع الضرر، وقد تأثر الإكويني بأرسطو في التأكيد على أن الإنسان حيوان سياسي يعيش في مجتمعات، ويمكنه أن يزدهر فقط من خلال الحياة في المجتمع ككائن بشري، وبالتالي هذا يبرر في حماية المجتمعات من العدوان الخارجي من أجل استطاعة العيش فيها وتحقيق الحياة الطيبة الفاضلة، ويقع على عاتق الحكام إذًا واجب حماية أرواح رعيتهم، وتحقيق الاستقلال السياسي لمجتمعاتهم التي أوكلت لهم هذه المهمة (فيشر، ٢٠١٤، ص ١٣٢)، (Miller, Apr.,2002, p,p 195,197).

لقد استطاع الإكويني الربط بين تأمين الجماعة في الداخل والخارج، حينما أكّد على أن المهمة الرئيسة للسلطة الزمنية تتمثل في السعي نحو تأمين الجماعة في الداخل والخارج؛ ففي الداخل تمّ ذلك عن طريق تشريع القوانين وإعلانها، وفي الخارج يكون عن طريق استخدام الدفاع المشروع ضد الجماعات المعتدية، وبطبيعة الحال لا يمكن الفصل بين تأمين الجماعة في الداخل والخارج؛ نظرًا لأن وجود القوة اللازمة لدفع أي عدوان خارجي يأتي على الجماعة هذا يعني أن تنعم الجماعة بالسلام الداخلي بين أفرادها، وهذا السلام الداخلي هو الذي يُمكّنها من القوة اللازمة لصد العدوان الخارجي (عرفة، ٢٠٠٦، ص ٩٩).

أكّد الإكويني أنه يتم معاقبة الدولة في الحرب العادلة عندما لا تستطيع هذه الدولة تعويض الأضرار التي تسببت فيها، أو عندما تكون غير قادرة على إعادة الممتلكات التي حصلت عليها بطرق غير مشروعة (Yunpeng, April 2007, p 282).

رغم أن المعتاد أن نظرية الحرب العادلة تنطبق على الدول في حروبها الخارجية بين بعضها البعض إلا أنها تنطبق أيضًا على الحرب الداخلية التي تنشأ بين الأفراد داخل الدولة الواحدة، وذلك عندما يهاجم نسيج من المجتمع نسيج آخر، ويكون في ذلك تهديد للصالح العام، وحماية للمصالح الخاصة، وهنا يجوز للطرف المتضرر حمل السلاح والدفاع عن نفسه، وبالنسبة للحاكم أيضًا فإنه إذا انحرف عن العدالة في مباشرة سلطته السياسية، فإنه يجوز خلعه واستبداله، وإذا كان الحزب الحاكم هو المسيطر سيطرة كاملة على المجتمع السياسي فلن يستحق الطاعة، وعلى الطرف الذي يقع تحت وطأة الظلم أن يصده بالسلاح إذا لزم الأمر(Simpson, 1986, p 77) وقال في التأكيد على أهمية وإيثار الصالح العام على المصالح الذاتية: «إنّ الفضيلة تقتضي إيثار المنفعة العامة على المنفعة الخاصة عند الجميع، ومحاربة الأعداء يُقصد بها المنفعة العامة..» (الإكويني، ١٩٠٨، ص ٢٢٤).

ذهب الإكويني إلى أنه لا يجوز على الإطلاق قتل شخص برئ، حيث لا يوجد مبرر لذلك، لكنه استثنى من هذه القاعدة أن يكون القتل طاعة لأمر الإله؛ ذلك لأن المسئولية عن مثل هذا القتل ستقع على عاتق الإله – الذي وحده لديه الحق في القتل – وليس على عاتق الشخص الذي يطيعه (Dombrowski, July 1981, p 136). وبهذا لا يُحمِّل الإكويني الجنود المسئولية عن عدالة أو ظلم الحرب التي يخوضونها، والتزام الجندي الأساسي إنما يتمثل في طاعة أوامر حاكمه (Bigongia–ri, 1957, p 159)، (Parsons, 2013, p 364)، وفي ذلك تشابه مع موقف أوغسطين فيما يخص هذا الأمر.

كما ذهب الإكويني أيضًا بجانب أوغسطين إلى أنه من غير القانوني أن يحارب الأساقفة ورجال الدين في الحرب العادلة؛ ذلك ليس لأن الحرب شريرة إلى حد ما، ولكن المناورات الحربية تمنعهم من القيام

بوظيفتهم الأساسية. كما أكد أنه ما ينبغي عليهم هو استعمال الأسلحة الروحية من صلاة ووعظ وإقامة الطقوس الدينية (Cole, Spring 1999, p 66)، (غنيمة، ١٩٩٩، ص ١٣٢).

لقد اهتمّ الإكويني بالنواحي الروحية، ولهذا نجده لا يجيز استخدام الكذب والخداع حتى مع الأعداء في الحرب؛ لأن هذه وسائل غير مشروعة من الناحية الدينية، ولهذا لا يمكن استخدامها في حرب عادلة أو مباركة من قبل الإله، ولكنه في مقابل هذا نجده يؤكد على ضرورة إخفاء النيّات والتكتم؛ وذلك كي يتحقق النصر (حمداوي، ٢٠١٦، ص ٦١)، (مجاهد، ١٩٨٦، ص ١٥١).

لقد أكّد الإكويني أنه من مهام السلطة الزمنية أن تقوم بالمحافظة على كيان النظام السياسي؛ وذلك عن طريق حمايته من الأضرار التي تأتي من الأعداء في الخارج أو حمايته من الظلم وعدم العدالة في الداخل، وبالتالي أكّد أن الحاكم عليه ثلاث مهام أساسية تتمثل في الآتي:

١- تحقيق السلام وهو من أهم المهام التي تقع على عاتقه.

٢- توجيه الناس للحياة العادلة، وهذا أمر ضروري للمهمة الأولى ووسيلة لتحقيقها.

٣- تهيئة المواد اللازمة للحياة العادلة (أباظة، والغنّام، ١٩٧٣، ص ص ١٣٠ – ١٣١).

إنَّ حياة السلم هي – في حقيقة الأمر – الصالح العام، حيث يفترض الصالح العام قبل كل شيء تحقيق السلام بين المواطنين داخل الدولة، ولا يمكن للسلام السياسي أن يأتي عن طريق الضغط، لأنه سوف يُحطّم عن طريق الإرادة والمصالح الخاصة، ولكنه نتيجة منطقية لتنفيذ العدالة. إنَّ مفهوم العدالة عند الإكويني لا يقتصر على إنشاء المؤسسات السياسية من أجل المحافظة على السلم، بل على إنشاء هذه المؤسسات وصلاحيتها

الوظائفية وتأثيرها على الصالح العام، وكل ذلك يرتبط بفضيلة العدالة التي بدونها ينهدم كل بنيان للدولة وللجماعة (فيشر، ٢٠١٤، ص ص ١٣١ – ١٣٢)، (كوبلستون، ٢٠١٠، ص ١٥٩)، (Reichberg, March 2011, p 471)

لقد أكَّد الإكويني على أهمية الفضائل باعتبارها مكونًا أساسيًا في تعاليم الحرب العادلة، وكان الدافع من وراء ذلك هو التأكيد على أنّه إذا كان التدريب والتعليم الجيّد على الفضائل يُمثِّلان عنصرين أساسيين للتصرف السليم في مجالات أخرى، فإن أهميتهما تزداد بصورة أكبر في الحرب آخذًا في الاعتبار التحدي الضخم الذي تمثِّله القرارات التي ينبغي اتّخاذها قبيل الحرب وفي أثنائها وأيضًا بعدها في ظل وجود مغريات كثيرة، والتي بدورها ربما تؤدي إلى الخطأ (فيشر، ٢٠١٤، ص ١٣٤).

كما أكّد الإكويني أن الدولة مهمتها تنحصر في أربعة أمور هي كالآتي:

١- تحقيق الأمن والطمأنينة في الحياة، وتأمين المواطنين ضد الجوع والأخطار التي تنشأ في الدولة، وعدّ هذه الوظيفة من أهم الوظائف.

٢- تحقيق النظام وضمان العدالة عن طريق التشريعات القانونية.

٣- ترويج الحد الأدنى من الأخلاق بمساعدة الكنيسة التي تجتهد في المقام الأول من أجل الحفاظ على الحياة الأخلاقية، والحد الأدنى هنا من الأخلاق؛ ذلك لأن الدولة في انشغالها بالأمور الدنيوية فإنها تتجه نحو الأفعال غير الأخلاقية.

٤- حماية الدين، وفي هذا مساعدة للكنيسة)محمد، ١٩٩٢، ص ١٤٩).

ومما سبق يتضح لي أن مهام الحاكم والدولة التي حددها الإكويني تدور حول أهمية الفضائل وخاصة فضيلة العدالة، والعمل على تحقيق السلام والأمن والطمأنينة، وجعل ذلك الأساس المشترك في مهام الحاكم والدولة.

إذًا كما رأينا أن الوظيفة الأمنية المتعلقة بالدولة تأتي على رأس مهامها، حيث يقع على عاتق الدولة حماية الجماعة وتأمينها من الأخطار سواء داخلية أو خارجية، وفيما يختص بالأخطار الداخلية؛ فالدولة منوطة بالتشريع وإقامة العدالة بين الأفراد، ومن ثمّ فرض القانون، أمّا فيما يتعلق بالأخطار الخارجية؛ فالدولة ينبغي عليها أن تكون على استعداد دائم للحرب، وهذه الحرب ينبغي أن تكون عادلة (مجاهد، ١٩٨٦، ص ١٥١).

أكّد الإكويني أنه رغم أن قتل الإنسان منهي عنه لأنه يُعد ظلمًا إلا أنه برر قتل الأعداء؛ لأن هذا النوع من القتل ليس بالقتل الذي يُعد ظلمًا، وأيضًا ليس بالقتل الذي تمّ الإنهاء عنه؛ طالما أن ذلك يقود في النهاية إلى تحقيق العدالة، حيث يقول تأكيدًا لذلك: «إن قتل الإنسان يُنهى عنه في الوصايا العشر باعتبار كونه ظلمًا، والشريعة الإنسانية لا يمكن أن تبيح قتل الإنسان ظلمًا، أمّا قتل الأشرار أو أعداء الحكومة فليس ظلمًا فلا ينافي الوصية وليس هو بالقتل المنهي عنه»، وقوله أيضًا: «رُسم في الشريعة قتل الأعداء مع أن الشريعة رسمت ذلك إنفاذًا للعدالة» (الإكويني، ١٩٠٨، ص ، ص ٩٦- ٩٧، ٢٦٧).

لقد تشابه موقف الإكويني مع موقف أوغسطين في الاتّفاق على أن الحرب ينجم عنها شرور، ولكنهما رغم ذلك ذهبا إلى تبريرها؛ حيث أنّ الفعل الرئيس في الحرب هو فعل القتل، وهو فعل من أفعال الشر، ولكنه ربما يقود إلى حدوث الخير والوصول بالعالم إلى الجمال والكمال، حيث يقول تأكيدًا لذلك: «إن الله يريد الشرور؛ لأنه يريد كل ما يحدث من الخير وحدوث الشر خير..»، وقوله: «الله يريد كل ما يعود إلى كمال العالم وجماله إذًا فهو يريد الشرور»(الإكويني، ١٨٨١، ص ٢٦٩). وقوله أيضًا: «ليس يوجد في العالم شيء هو شر من جميع الوجوه؛ لأن محل الشر

هو الخير..» (الإكويني، ١٨٨٩، ص ٥٩٨)، وقوله: «إنَّ الشر لا يمكن أن يكون مقصودًا لذاته من أحد، بل يمكن أن يكون مقصودًا لاجتناب شر آخر أو اجتلاب خير آخر»(الإكويني، ١٨٩٨، ص ص ٤٣٩ – ٤٤٠). إذًا فرغم ما ينتج عن القتل من الشرور إلا أن الخير العائد من وراء الحرب يدفعه إلى تبريرها .

وبما أن الإله عادل ونظامه العدل، لهذا يستلزم معاقبة المعتدين عن إثمهم وظلمهم حتى تسود العدالة، حيث يقول: «الرب عادل ويحب العدل»، وقوله أيضًا: «ونظام العالم يرجع إليه أيضًا نظام العدل الذي يقتضي معاقبة الآثمة..» (الإكويني، ١٨٩٨، ص ، ص ٢٨٦، ٥٩٥)، «إنَّ الله لا يريد هلاك أحد أو موت أحد من حيث هو هو؛ لأنه يريد أن جميع الناس يخلصون لكنه يريد ذلك من حيث ما يقتضيه العدل» (الإكويني، ١٨٩١، ص ص ٤٠٤ – ٤٠٥).

لقد أشار الإكويني إلى أن الفعل الدفاعي عن النفس يصبح عدوانًا في حالة إذا قام الشخص المدافع باستخدام العنف أكثر مما يتطلبه صد الهجوم، فيكون العنف هنا مبالغًا فيه، ويُعد أمرًا مذمومًا (Christopher, May 1990, p 148).

لقد أكّد الإكويني أن القصد الضروري من وراء تبرير الحرب إنما يتمثل في النهوض بالخير وحماية الصالح العام، لكنه يختلف مع أوغسطين في التصريح بأن الحرب عقاب على الخطيئة، فهو لا يوافقه على ذلك (Cahill, 2014, p 190).

ذهب الإكويني – في كتابه الخلاصة اللاهوتية – إلى الإقرار بأن الشريعة قد سنّت بعض الأحكام في التعامل مع الأعداء في الحرب تتمثل في الآتي:

أولًا: ينبغي الإلتزام بجانب العدالة في إثارة الحرب، حيث أُمر الجنود أنهم متى نفروا إلى محاربة مدينة يجب عليهم أولًا أن يدعوها إلى الصلح قبل نشوب الحرب.

ثانيًا: أن يحارب الجنود ببأس متكلين على الإله، وينبغي مخاطبتهم من قبل الكاهن عند نفورهم إلى الحرب بما يشجعهم واعدًا إياهم بنصرٍ من الإله.

ثالثًا: أن تُزال عوائق الحرب بإرجاع البعض إلى بيوتهم ممن قد يكونون عائقًا لغيرهم عن المجاهدة.

رابعًا: أن يعفوا الجنود عند انتصارهم؛ فيستبقوا النساء والأطفال، ولا يقوموا بقطع الأشجار المثمرة (الإكويني، ١٩٠٨، ص ص ٢٢٥– ٢٢٦)، (Dom–browski, July 1981, p 136) .

لقد وضع الإكويني ثلاثة شروط للحرب – تتفق في مضمونها مع الشروط التي وضعها أوغسطين – لكي تكون عادلة تتمثل في الآتي(Decosimo, December 2010, p 668):

١– أن تقوم بإعلانها السلطة الشرعية (Carlson, Spring/Summer 2008, p 135) ، (Miller, Apr.,2002, p 180)، (Walters, October 1973, p 585): فالحاكم بما إنه رئيس السلطة الشرعية في المجتمع السياسي، فيكون لديه الاستطاعة لشن الحرب، ويكون مسئول عن ذلك مسئولية كاملة، حيث يُمثِّل جبهة إنقاذ للمجتمع من براثن الأشرار. إذًا فالسلطة العامة هي التي لها القول الفصل في القيام بالحرب، حيث أن رفاهية المجتمع السياسي ورعايته وحمايته تتطلب من السلطة العامة أحيانًا استخدام القوة المسلحة من قبل الوكلاء الشرعيين لهذه السلطة، وبالتالي الحرب التي تُشن دون سلطة عامة

غير مسموح بها (Boyle, 2006, p 36). لقد ميّز الإكويني بين القتل الذي يُعد جريمة، والقتل العادل في الحرب العادلة الذي يكون بواسطة الدولة من خلال وكيلها المُفوَّض، فالأخير له ما يبرره أخلاقيًا؛ لأن العدو مدان والحرب عادلة، وبهذا يكون القتل شرعيًا في الحرب العادلة (Porter, Spring 1989, p 135).

٢- أن يكون إعلانها لسبب عادل: ينبغي أن يكون هناك سببًا مبررًا يستحق لأجله القيام بالحرب من جانب طرف ضد طرف آخر ارتكب ظلمًا(Nussbaum, Dec., 1943, p 457)، (Winwright, 1998, p 222) حيث تندلع الحرب لاستعادة ما تمّ اغتصابه وصد هجوم الأعداء(Johnson, Spring 2003, p 9)، والدفاع عن الفقراء والمضطهدين، وتحقيق خلاص الوطن، والحفاظ على السلام الزمني في المجتمع السياسي، وأيضًا من أجل الدفاع عن الجيران (Walters, 1971, p 115) إذًا فهي تندلع بسبب حدوث نشاط غير مبرر، فعندما يصبح أحد الطرفين غير ممتثل للسلام، وهذا يؤدي إلى خلق مشاكل ينبغي الاستجابة لها وفقًا لمتطلبات الفضيلة والأخلاق (Miller, Apr., 2002, p 188)، وعندما يكون السبب عادلًا يجعل أولئك الذين تعرضوا للهجوم يستحقونه لارتكابهم الظلم (Walters, 1971, p 111). وأمّا إذا تمَّ شن الحرب لسبب غير عادل كخدمة المطامع الإنسانية مثلًا تكون هنا الحرب غير عادلة(Reichberg, March 2011, p 479) إذًا فالذين يقاتلون إذا كانوا مفتقرون إلى القضية العادلة فلن يكون لهم الحق في مهاجمة الأعداء (Toner, June 2010, p 86) وتجدر الإشارة إلى أن الإكويني قد طبَّق مبدأ السببية – متأثرًا بأرسطو – على أخلاقيات الحرب؛ فالسلام هو السبب الغائي من وراء شن الحرب، والجندي هو السبب الفعّال، والسيف هو السبب المادي، أمّا السبب الصوري أو الرسمي فهو يتمثل في السلطة الرسمية في الدولة (Miller, Apr.,2002, p 199).

٣- أن تتوفر النيّة الصالحة في شن الحرب: فالنيّات المشروعة للحرب إنما تتمثل في النهوض بالخير، ودفع الشر، ومعاقبة الأشرار، وتأمين السلام (Christopher, May 1990, p 148) (Nussbaum, Dec., 1943, p 457). إذًا لقد أكّد الإكويني على أهمية النيّة الحسنة في الحرب، وقرر أنه حتى لو تم إعلان الحرب من قبل سلطة شرعية لمصلحة قضية عادلة، فإنه يمكن أن تصبح هذه الحرب غير مشروعة بسبب وجود نيّة شريرة (Lenihan, May 1995, p 320) ، (Reichberg, June 2010, p,p 224,228) ، (Vasquez, Summer 2014, p 23)، (Walters, 1971, p 150)

ليس بالأمر الشرعي أن ينوي رجل قتل رجل آخر لأغراض ذاتية، فعملية القتل إنما تقع على عاتق الجنود الذين ينفذون أوامر السلطة العامة في هذا الشأن، وهم بفعلهم هذا يقومون بحماية الصالح العام، ولهذا قد تتطلب حماية الصالح العام القيام بالعنف من أجل حمايته، ودعم السلام، وخدمة العدالة . (Miller, Apr., 2002, p,p 180,187,196)

ويمكن القول بإن الإكويني قد عدّ الحرب حقًا جماعيًا، وليس حقًا فرديًا، وأكّد أن الحرب تكون مبررة إذا كانت من أجل مقاومة الظلم على ألّا تؤدي إلى حدوث أضرار أعظم من الظلم والفساد الذي قامت من أجل مقاومته والقضاء عليه (نقرش، ٢٠٠٦، ص ٨٨).

لقد أدركا أوغسطين والإكويني أن المعايير الأخلاقية للحرب تعتمد على العادات الأخلاقية والتصرفات من الأطراف المعنية أثناء الحرب، وإنّ أكبر عقبة أمام هذه المعايير هي «شهوة الحرب» التي عادة ما تسيطر على المتحاربين، لذلك ما هو متطلب من أجل تحقيق معيار النيّة الحسنة قوة الاقتناع الأخلاقي بشن هذه الحرب، ووحدة الهدف الأخلاقي من وراء القيام بهذه الحرب (Coates, 2003, p 219).

رابعًا: نتائج الدراسة:

يمكن رصد أهم النتائج التي توصلت إليها جراء تلك الدراسة في النقاط التالية:

١- إن الحرب العادلة هي ذلك النزاع الذي ينشأ بين طرفين شريطة أن تُراعي فيها الأسس والضوابط الأخلاقية، حيث تدافع هذه الحرب عن قضية عادلة، ويكون هدفها أخلاقي، ووسائلها مشروعة وأخلاقية، ونتائجها تعمل على تحقيق الصالح العام دون النظر إلى المصالح الخاصة.

٢- تهدف الحرب العادلة إلى تأمين السلام، وتحقيق العدالة، وبث الأمن والطمأنينة بين الأفراد، وإذا كانت هذه هي الغاية الحقيقية لها فإن ذلك ما يجعل هذه الحرب أخلاقية ومن ثمّ عادلة. كما أن اللجوء إلى العنف يُعد أمرًا مكروهًا، وهذه هي القاعدة، والخروج عن هذه القاعدة يستلزم وجود دوافع قوية تتمثل في أن يكون تأمين السلام هو الهدف النهائي المراد تحقيقه من وراء استخدام العنف؛ فالسلام إذًا هو الغاية، وإذا كان تحقيقه لا يتم إلا عن طريق استخدام العنف فيكون استخدام العنف هنا أمر واجب وضروري. ويتم التفكير في الحرب العادلة كخيار أخير بعد استنفاذ جميع قنوات الحوار السلمي، وفشل كل مساعي السلام، ومن ثمَّ فالحرب العادلة تكون آخر قرار سياسي يتم اتخاذه من أجل تحقيق الوفاق والسلام العادل.

٣- يُقصد بالحرب غير العادلة أنها تلك الحرب التي تستهدف المصالح الخاصة، حيث تتجه نحو حب الاستيلاء ونهب الثروات، وبث الذعر بين نفوس المواطنين في الدولة المعتدى عليها، هي حرب تطوق إلى الانتقام واشتهاء السلطة وحب العداء، حرب تستخدم الوسائل غير المشروعة دينيًا وأخلاقيًا كالحروب البيولوجية والنووية على سبيل المثال.

٤- إن الحرب العادلة لدى أوغسطين هي حرب بأمر من الإله من أجل الدفاع عن القضايا العادلة الشرعية، هي حرب من أجل حماية أرواح الأبرياء، ومجابهة الظلم، ومناصرة العدالة، وتحقيق الخير العام، وينبغي أن يتوفر فيها ثلاثة معايير: السبب العادل كالدفاع عن قضية عادلة، وأن يتم إعلانها من قبل السلطة الشرعية، فضلًا عن توفر النيّة الحسنة في شن هذه الحرب، كما أن الهدف النهائي من وراء هذه الحرب إنما يتمثل في تأمين السلام.

٥- ويمكن القول بإن الإكويني قد اتّفق مع أوغسطين إلى حد كبير في تصوره لنظرية الحرب العادلة من حيث أن: هذه الحرب تكون ضمن المخطط الإلهي للبشرية؛ فهي بأمر من الإله ومباركة منه، واتفقا أيضًا على الهدف النهائي من وراء هذه الحرب، حيث يكمن في تحقيق السلام والصالح العام دون النظر إلى المصالح الخاصة، كما اتفقا على المعايير الواجب توافرها في هذه الحرب كي يستحق أن يطلق عليها حربًا عادلة. لقد نظرا إلى الحرب العادلة على أنها ضرورة واستثناء؛ لأن السلام هو القاعدة، ولكن عندما يكثر الظلم، والتعسف ضد الأبرياء، فهنا لا مفر من حرب عادلة أخلاقية للحد من العدوان، والدفاع عن الذات، ولو كان ذلك على حساب الحوار والتفاوض السلمي. ويمكن القول بإن الحرب العادلة في نظر أوغسطين والإكويني هي حرب دفاعية وليست حرب هجومية أو احتلالية هدفها الدفاع عن الأوطان ضد الظلم والاعتداءات.

٦- ويمكن القول بإن معايير الحرب العادلة إنما تتمثل فيما ذكره أوغسطين والإكويني من حيث ضرورة توفر الآتي:

- السبب العادل: تكون الحرب عادلة إذا كان السبب من وراء شنها عادلًا كأن تكون الحرب دفاعًا عن الوطن أو رد حق مسلوب، أو لمواجهة الظلم، أو ردًا لعدوان، أو إصلاحًا لفساد.

– السلطة الشرعية: فالحرب تكون عادلة عندما تعلنها السلطة الشرعية في الدولة من أجل الدفاع عن قضية عادلة، حيث لا يمكن الحديث عن حرب عادلة يقودها أفراد أو جماعات معينة، فلابد أن يكون الحاكم هو الآمر بالحرب، ما دام هو موكل بقيادة السلطة العامة في الدولة.

– النيّة الطيّبة: تكون الحرب العادلة عندما تُبني على نيّات طيّبة ومقاصد شرعية مثل: تأمين السلام، وتحقيق الخير، ودفع الظلم، حيث تتشكل هذه النيّة الطيّبة من خلال السعي وراء قضية عادلة، كما أنه من الممكن أن تصبح الحرب غير عادلة بسبب وجود نيّة شريرة. ومن مبررات القيام بالحرب العادلة: الرد على العدوان، وحماية الأبرياء من الاعتداءات، وإعادة الحقوق المسلوبة، والحفاظ على حقوق الإنسان، وإعادة إنشاء نظام عادل.

٧– ويمكن القول بإن الحروب الصليبية قد اتّخذت من نظريات الحرب العادلة ذريعة للعدوان على الآخرين، ولقد تجلَّى ذلك بوضوح في القرن الحادي عشر الميلادي حينما أراق الصليبيون عام ١٠٩٩م دماء المسلمين في مدينة القدس، حيث قُتل الآلاف من الأبرياء من سكان القدس المسلمين والمسيحيين على حد سواء، حيث ارتكب الصليبيون مذابح مُروعة بالمدينة بدعوى مُعلنة أن حملاتهم هذه إنما هي إرادة الرب، وأنهم يخوضون حربًا عادلة ضد أعداء الرب، وللتكفير عن الخطايا، ولكن حقيقة الأمر أن هذه الحملات إنما تمَّ شنها من أجل نهب الثروات والاستيلاء على خيرات الدول المُعتدى عليها. لقد كانت هذه الحروب احتلالية هجومية ولم تكن دفاعية كما ذهب أوغسطين والإكويني، فقد أخذت من نظريات القديسين لتضع غطاءًا مشروعًا على حرب غير مشروعة.

٨– للأسف لم يتحقق السلام للبشرية إنما هي في حالة صراع دائم؛ ذلك لأن الحروب افتقرت إلى العدالة، فالحروب العادلة بريئة مما حدث

ويحدث الآن تحت قناع الحروب العادلة، لقد قاما كل من أوغسطين والإكويني بوضع تصور عن الحرب العادلة، لكنه تم إساءة تطبيقه في الواقع العملي، حيث تم شن الحروب من أجل الابتزاز والعدوان والاستغلال والهيمنة والسيطرة على الثروات بدون أساس شرعي أو سند قانوني، وغض الطرف نهائيًا عن الغاية من جراء هذه الحروب والمتمثلة في تحقيق السلام وتأمينه.

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

المصادر المترجمة إلى العربية:

- الإكويني، توما. (١٨٨١). الخلاصة اللاهوتية، المجلد الأول، ترجمة/ الخوري بولس عوَّاد، المطبعة الأدبية، بيروت.

- الإكويني، توما. (١٨٨٩). الخلاصة اللاهوتية، المجلد الثاني، ترجمة/ الخوري بولس عوَّاد، المطبعة الأدبية، بيروت.

- الإكويني، توما. (١٨٩١). الخلاصة اللاهوتية، المجلد الثالث، ترجمة/ الخوري بولس عوَّاد، المطبعة الأدبية، بيروت.

- الإكويني، توما. (١٨٩٨). الخلاصة اللاهوتية، المجلد الرابع، ترجمة/ الخوري بولس عوَّاد، المطبعة الأدبية، بيروت،.

- الإكويني، توما. (١٩٠٨). الخلاصة اللاهوتية، المجلد الخامس، ترجمة/ المطران بولس عوَّاد، المطبعة الأدبية، بيروت.

- أوغسطينس. (٢٠٠٦). مدينة الله، المجلد الأول، ترجمة/ الخور أسقف يوحنا الحلو، ط٢، دار المشرق، بيروت.

- أوغسطينس. (٢٠٠٧). مدينة الله، المجلد الثالث، ترجمة/ الخور أسقف يوحنا الحلو، ط٢، دار المشرق، بيروت.

- **المراجع العربية والمترجمة إليها:**

- أباظة, إبراهيم، والغنام, عبد العزيز. (١٩٧٣). تاريخ الفكر السياسي، دار النجاح، بيروت.

- حمداوي, جميل. (٢٠١٦). هل هناك حرب عادلة؟، (د.ن)، (د.م).

- خليفة, عبد الرحمن، وأبو زيد, منال. (٢٠٠٣). الفكر السياسي الغربي (الأسس والنظريات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- ربيع، محمد. (١٩٩٤). الفكر السياسي الغربي (فلسفاته ومناهجه من أفلاطون إلى ماركس)، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.

- سباين، جورج. (٢٠١٠). تطور الفكر السياسي، ترجمة/ حسن جلال العروسى، مراجعة وتقديم/ محمد فتح الله الخطيب، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- سعفان, حسن. (١٩٥٩). أساطين الفكر السياسي والمدارس السياسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- شبل، فؤاد. (١٩٧٤). الفكر السياسي (دراسات مقارنة للمذاهب السياسية والاجتماعية)، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- عبد الله، نصّار. (١٩٩٣). مدخل إلى نظرية الحرب العادلة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

- عبد المعطي, علي. (١٩٩٢). الفكر السياسي الغربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- غنيمة, عبد الفتاح. (١٩٩٩). نحو فلسفة السياسة (النظم والنظريات والمذاهب السياسية: أصولها وتطورها التاريخي)، (د.ن)، (د.م).

- فيشر، ديفيد. (٢٠١٤). الأخلاقيات والحرب (هل يمكن أن تكون الحرب عادلة في القرن الحادي والعشرين)، ترجمة/ عماد عوّاد، عالم المعرفة، الكويت.

- كرم، يوسف. (٢٠١٠). تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، ط١، دار العالم العربي، القاهرة.

- كوبلستون، فردريك. (٢٠١٠). تاريخ الفلسفة (من أوغسطين إلى دانز سكوت)، ترجمة/ إمام عبد الفتاح إمام، إسحاق عبيد، مراجعة وتقديم/ إمام عبد الفتاح إمام، المجلد الثاني (القسم الثاني)، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

- مجاهد, حورية. (١٩٨٦). الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- محمد، محمد، وعبد المعطي، علي. (٢٠٠٤). السياسة بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

المصادر الأجنبية:

- Augustine. (N.D.). The City of God, Translated and Edited by Dods, Rev., Vol. 2, Murray and Gibb, London,

المراجع الأجنبية:

- Bellamy, Richard and Mason, Andrew (Eds). (2003). Political concepts, Manchester University Press, London.

- Bigongiari, Dino (Ed). (1957). The Political Ideas of St. Thomas Aquinas, Hafner Publishing Company, New York.

- Cook, Thomas. (1936). History of Political Philosophy: from Plato to Burke , Prentice-Hall,Inc., New York.

- Heraclides, Alexis and Dialla, Ada. (2015). Humanitarian Intervention in the Long Nineteenth Century, Manchester University Press, London.

المعاجم ودوائر المعارف العربية:

- ابن منظور. (د.ت). لسان العرب، المجلد الأول، طبعة دار المعارف، القاهرة.
- ابن منظور. (د.ت). لسان العرب، المجلد الرابع، طبعة دار المعارف، القاهرة.
- خشيم، مصطفى. (١٩٩٤). موسوعة علم السياسة (مصطلحات مختارة)، ط١، الدار الجماهيرية، سرت.
- ربيع، محمد ، ومقلد، إسماعيل (محرران). (١٩٩٣/١٩٩٤). موسوعة العلوم السياسية، ج١، دار الوطن، الكويت.

- زيتون، وضاح. (٢٠١٠). المعجم السياسي، دار أسامة، عمان.
- الشتين، جان وآخرون. (١٩٩٤). قاموس الفكر السياسي، ترجمة/ انطون حمصي، ج١ (أ – ع)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
- الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٨١). موسوعة السياسة، ج٢ (ج – ر)، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٩٠). موسوعة السياسة، ج٤(من ع : ق)، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الدوريات العربية:

- العادي، سالم. (يناير ٢٠١٦). «نظرية الحرب العادلة من منظور فلسفي – ميخائيل والزر أنموذجًا»، المجلة الجامعة، المجلد الأول، العدد ١٨.
- العايدي، أحمد. (٢٠١٦). «رؤية نقدية لنظرية الحرب العادلة – حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م نموذجًا»، مجلة البحوث المالية والتجارية، العدد الثاني.
- نقرش، عبد الله. (٢٠٠٦). «نظرية الحرب العادلة وتطبيقها في الحرب على العراق عام ٢٠٠٣م»، مجلة دراسات– العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد ١.

الرسائل الجامعية العربية:

- عرفة، كرم. (٢٠٠٦). «الفلسفة السياسية عند القديس توما الإكويني»، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، القاهرة.
- محمد، طه. (٢٠٠٩). «الحرب العادلة بين الرؤية الغربية والرؤية الإسلامية: دراسة مقارنة»، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة.

- **الدوريات الأجنبية:**

- Bell, Daniel. (Spring 2006). "Can A War Against Terror, Be Just? Or, What Is Just War Good For?", CrossCurrents, Vol.56, No.1.

- Boyle, Joseph, (2006). "Traditional Just War Theory and Humanitarian Intervention Nomos, Vol.47.

- Cahill, Lisa. (2014). "How Should War Be Related to Christian Love?", Soundings: An Interdisciplinary Journal, Vol. 97, No.2.

- Calhoun, Laurie. (N.D.). "Human Rights or Just War?", Peace Review: A Journal of Social Justice.

- Capizzi, Joseph, and Baer, Helmut. (Mar.,2005). "Just War Theories Reconsidered: Problems with Prima Facie Duties and the Need for a Political Ethic", The Journal of Religious Ethics, Vol.33, No.1.

- Carlson, John. (Spring / Summer 2008). "Is There a Christian Realist Theory of War and Peace? Reinhold Niebuhr and Just War Thought", Journal of the Society of Christian Ethics, Vol.28, No.1.`

- Charles, J. (Spring 2005). "Presumption against War or Presumption against Injustice?: The Just War Tradition Reconsidered", Journal of Church and State, Vol.47, No.2.

- Cole, Darrell. (Spring,1999). “Thomas Aquinas on Virtuous War-fare”, The Journal of Religious Ethics, Vol.27, No.1.

- Decosimo, David. (December 2010). “Just Lies: Finding Augus-tine’s Ethics of Public Lying in His Treatments of Lying and Killing”, The Journal of Religious Ethics, Vol.38, No.4.

- Dombrowski, David. (July 1981). “The Death Of The Just War Theory”, Peace Research, Vol.13, No.3.

- Draper, G. (November 1964). “The Origins of the Just War Tradi-tion”, New Blackfriars, Vol.46, No.533.

- Hartigan, Richard. (Apr.-Jun.,1966). “Saint Augustine on War and Killing: The Problem of the Innocent”, Journal of the History of Ideas, Vol.27, No.2.

- Hogan, Margaret. (October 2012). “A Catholic Perspective: Cui Non Videtur Causa Justa?”, The American Journal of Economics and Sociology, Vol.71, No.4.

- Johnson, James. (Spring 2003). “Aquinas and Luther on War and Peace: Sovereign Authority and the Use of Armed Force”, The Journal of Religious Ethics, Vol.31, No.1.

- Langan, John. (Spring 1984). “The Elements of St. Augustine’s Just War Theory”, The Journal of Religious Ethics, Vol.12, No.1.

- Miller, Richard. (Apr.,2002). "Aquinas and the Presumption against Killing and War", The Journal of Religion, Vol.82, No.2.

- Miller, Richard. (January 2009). «Just War, Civic Virtue, and Democratic Social Criticism: Augustinian Reflections», The Journal of Religion, Vol.89, No.1.

- Nussbaum, Arthur. (Dec.,1943). "Just War: A Legal Concept?", Michigan Law Review, Vol.42, No.3.

- Parsons, Graham. (2013). "What is The Classical Theory of Just Cause? A Response to Reichberg", Journal of Military Ethics, Vol.12, No.4.

- Porter, Jean. (Spring,1989). "Moral Rules and Moral Actions: A Comparison of Aquinas and Modern Moral Theology", The Journal of Religious Ethics, Vol.17, No.1.

- Reichberg, Gregory. (March 2011). "Aquinas' Moral Typology of Peace and War", The Review of Metaphysics, Vol.64, No.3.

- Reichberg, Gregory. (June 2010). "Thomas Aquinas Between Just War and Pacifism", The Journal of Religious Ethics, Vol.38, No.2.

- Schmandt, Raymond. (April 1981). "The Medieval Just War Theory in Some Recent Literature", Peace Research, Vol.13, No.2.

- Simpson, Peter. (1986). "Just War Theory and the IRA", Journal

of Applied Philosophy, Vol.3, No.1.

- Toner, Christopher. (June 2010). "The Logical Structure of Just War Theory", The Journal of Ethics, Vol.14, No.2.

- Walters, LeRoy. (October 1973). "The Just War and The Crusade: Antitheses or Analogies?", The Monist, Vol.57, No.4.

- Weaver, Alain. (Spring 2001). "Unjust Lies, Just Wars? A Christian Pacifist Conversation with Augustine", The Journal of Religious Ethics, Vol.29, No.1.

- Weiss, Daniel. (2017). "Aquinas's Opposition to Killing the Innocent and its Distinctiveness Within the Christian Just War Tradition", Journal of Religious Ethics.

- Winwright,Tobias and Winright, Tobias. (1998). "Two Rival Versions of Just War Theory and the Presumption Against Harm in Policing", The Annual of the Society of Christian Ethics, Vol.18.

- Yunpeng, Xi and Zuo, Gaoshan. (April 2007). "Just war and justice of war: Reflections on ethics of war", Frontiers of Philosophy in China, Vol.2, No.2.

- **<u>الرسائل الجامعية الأجنبية:</u>**

- Burggraff, David. (August 2000). "The Formation of Augustine's Just War Principles", PH.D., The Faculty of the Department of

Theological Studies Dallas Theological Seminary, U.S.A.

- Christopher, Paul. (May 1990). "Just war theory: An historical and philosophical analysis", PH.D., Faculty of the Graduate School, University of Massachusetts, U.S.A.

- Huitt, Robert. (2000). "lustum Bellum: Augustine's Attitude toward War", PH.D., Faculty of the Graduate School, Yale University, U.S.A.

- Lenihan, David. (May 1995). "The Origins and Early Development of the Notion of the just war: A Study in the Ideology of the Later Roman Empire and Early Medieval Europe", PH.D., Faculty of the Graduate School, University of Massachusetts Amherst, U.S.A.

- Vasquez, Kevin. (Summer 2014). "Aquinas, Walzer and Pattison: The Potential for Pmcs in Humanitarian in Tervention and Just War Theory", (Master), Faculty of San Diego, State University, U.S.A.

- Walters, LeRoy. (1971). "Five Classic Just-War Theories: A Study in The Thought of Thomas Aquinas,Vitoria, Suarez, Gentili, and Grotius", PH.D., The Faculty of the Graduate School, Yale University, Michigan.